

الموروث الثقافي في واحة أبونجم الحفاظ عليه والاستفادة منه

أ.د. عبدالحفيظ عبدالله ابولموشة السبيعي

قسم التاريخ جامعة سرت - ليبيا

الملخص:

التراث الثقافي هو كل الأشياء التي صنعها الإنسان واستخدمها في حياته وأصبحت شيئاً من الماضي. يشمل التراث الثقافي جميع الموروثات المادية وغير المادية التي يرثها السكان. تعتبر واحة أبونجم من أقدم المستوطنات البشرية في ليبيا منذ عصور ما قبل التاريخ. أبونجم هي واحة صغيرة تقع في جنوب شرق منطقة طرابلس، على الحدود الشمالية لفران بين مصراتة ومنطقة الجفرة. يمكن اعتبارها المنطقة المأهولة الوحيدة. وهذا الموقع الاستراتيجي المهم جعلها حلقة وصل بين الشمال والجنوب، وتعتبر مكاناً مناسباً لاستراحة القوافل التجارية الصحراوية والمسافرين منذ القدم.

Abstract:

Cultural heritage is all the things that man has made and used in his life and have become a thing of the past. Cultural heritage includes all the material and intangible legacies that the population inherits. The Abunjem Oasis is one of the oldest human settlements in Libya since prehistoric times. Abunjem is a small oasis located in the southeast of the region Tripoli, on the northern border of Fezzan between Musrata and the Jufra region.

It can be considered the only inhabited region. This important strategic location made it a link between the north and the south, and it is considered a suitable resting place for desert commercial caravans and travelers since ancient times.

المقدمة:

الموروث الثقافي هو كل الأشياء التي صنعها الإنسان وأستعملها في حياته وأصبحت من الماضي، ويشمل الموروث الثقافي كل الموروثات المادية وغير المادية التي يتوارثها السكان، وتعطى سمة خاصة يتميز بها المجتمع عن غيره من المجتمعات، وواحة ابونجيم تتمتع بموروث ثقافي مادي تركه لنا من سبقنا بالسكن فيها عبر التاريخ تمثل في الحصون والقلاع والصحاري الرومانية، وقصر المجيدية التركي والقلعة الإيطالية بالواحة وكذلك معسكر دور الوسط الإيطالي، كما يوجد بالواحة موروث من العادات والتقاليد التي كانت سائدة حتى فترة قريبة قبل زحف التمدن على المنطقة في أواخر القرن العشرين، متمثلة في حفلات الزواج وما يصاحبها من فنون وحفلات الختان (الطهارة) والمناسبات الدينية مثل عاشوراء والمولد النبوي الشريف والألعاب الشعبية.

وباعتباري من سكان هذه الواحة ومتخصص في التاريخ القديم قمت بتوثيق أغلب المعالم الأثرية في المنطقة وتسجيل الموروث الثقافي غير المادي من كبار السن بالواحة إلى جانب بعض المصادر والمراجع التي سنعتمد عليها في هذه الورقة وتهدف هذه الدراسة إلى إلقاء الضوء على الموروث الثقافي المادي وغير المادي بواحة ابونجيم من الناحية الأثرية والتاريخية، وإبراز الأهمية الاقتصادية للموروث الثقافي في واحة ابونجيم في التنمية المستدامة بالتركيز على السياحة الصحراوية والعلاجية. ونعتمد في هذه الدراسة على الزيارة الميدانية والمقابلة الشخصية والمنهج الوصفي والتحليلي.

منطقة الدراسة: تعود واحة ابونجيم إلى عصور ما قبل التاريخ، فقد عثر بها على أدوات حجرية ترجع إلى العصر الحجري القديم، والعصر الحجري الحديث، وقد لعبت هذه الواحة دوراً مهماً كحلقة وسط بين الشمال والجنوب وعُرفت عبر التاريخ بعدة أسماء: منها (بوئين Boin) حيث يقول دانيلز في كتابه الجرمنتيون سكان جنوب ليبيا القدماء (لكن بعض الأسماء التي ذكرها بليني، فمدينة رابسة ربما تكون مدينة غات، وبوئين هي ابونجيم، وبراكوم هي براك¹). أما آخر مؤلف كلاسيكي هو بطليموس² (كتب في مطلع القرن الثاني بعد الميلاد، حاول وضع خطوط طول وخطوط عرض صحيحة ودقيقة لكل مكان هام أوردته في أخباره، ومن بين المدن التي ذكرها في هذا الجزء الذي يعنينا من أفريقيا هي جلانوس وفانياس وساباي وبوتا وبديروم، وقد قيل بأن ساباي هي سبها وأن فانياس هي بوئين ابونجيم...³).

ابونجيم واحة صغيرة تقع في الجنوب الشرقي لإقليم تريبوليتانيا على حدود فزان الشمالية تتوسط المنطقة الوسطى في منطقة شبه صحراوية وسط ليبيا في منتصف الطريق بين مصراتة ومنطقة الجفرة ويمكن اعتبارها المنطقة الوحيدة المأهولة بالسكان في دائرة صحراوية نصف قطرها يزيد على 200 كم على خط عرض 10° 34' شمالاً وخط طول 30° 23' 15 شرقاً ويتراوح ارتفاع المنطقة من 70-110 فوق سطح البحر. تحيط بها جبال من الشرق وهضبات من الغرب إلى جانب بعض الكثبان الرملية التي تغطي القسم الأوسط والشرقي من الواحة. ونتيجة لموقعها الاستراتيجي وسط ليبيا كانت الواحة نقطة استراحة هامة في طريق القوافل التجارية

¹ - تشارلز دانيلز، الجرمنتيون سكان جنوب ليبيا القدماء، تعريب أحمد البازوري، دار الفرجاني، طرابلس، ط1، 1991، ص18.

² - عالم رياضيات وجغرافي يوناني عاش في القرن الثاني بعد الميلاد.

³ - تشارلز دانيلز، مرجع سابق، ص20.

الصحراوية في العصور القديمة بين الشمال والجنوب، كما أدت واحة ابونجيم دوراً مهماً في العصر الروماني باعتبارها إحدى أهم النقاط الحدودية الكائنة على مشارف الصحراء التي شيدت فيها الحصون القديمة.

سكان واحة ابونجيم: سكان ابونجيم قديماً من قبائل المكاي والنسامونيس والجرمنت الليبية ثم أستوطنها الرومان في سنة 201م حتى الفتح العربي الإسلامي، حيث لم تشهد ابونجيم استقراراً سكاني بها نتيجة الطبيعة البدوية للمجموعات البشرية التي كانت تعيش في الصحاري المجاورة لواحة ابونجيم حيث تأتي إليها في فصل الصيف للتزود بالماء وسقاية حيواناتهم وجني ثمار النخيل ثم يُغادرونها في الفصول الأخرى فتصبح خالية من السكان الأ من مجموعات كانت تمارس الحراة والسطو والسلب والنهب على القوافل التجارية القادمة من الشمال إلى الجنوب والعكس حتى سنة 1263هـ (1846م) عندما أنشئت في ابونجيم قرية صغيرة وقصراً أطلق عليه أثار مجيدية أثار من قرى الجفرة بعدد من العائلات اسكنوهم في هذه القرية الجديدة ثم جاءت ست عائلات من القذافة والقذادرة يراجعون المأمور كنونو ماكروسو الذي أشرف على إنشاء هذه القرية وبعد أخذ رأي الوالي شرط عليهم بناء مساكن وبساتين وحقول يعيشون منها مع دفع الضرائب والاعشار⁴، ولكن أعتقد أنهم لم يستقروا في ابونجيم لأن هذه الشروط لا تتناسب والطبيعة البدوية لهذه العائلات التي كانت تمتن حرفة الرعي لا الزراعة. وفي أوائل سنة 1321 هجري (1903م) كتب متصرف فزان للولاية أن أثنى عشر من ورقله طلبوا السكن في أثار المجيدية والولاية تجيبه بأن

⁴ - محمد امحمد الطوير، تاريخ الزراعة في ليبيا أثناء الحكم العثماني، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع

والاعلان، الطبعة الأولى، مصراتة، 1991م، ص112.

يتحقق من أنهم غير مطلوبين بداءات ميرييه في بلدهم⁵، ويعتبر هؤلاء هم أوائل سكان ابونجيم الموجودين الآن حيث يسكنها عائلات من السبائع فشالمة ومساعدية ومن السعادات الدعكة ومن الجماملة أطبيقات وأولاد ساسي وأستوطنها لفترة محدودة في منتصف الستينات وبداية السبعينات عائلات من المقارحة العزمة والربايع ثم غادروها إلى منطقة الشويرف.

الموروث الثقافي في واحة ابونجيم:

التراث في اللغة مصدر من الفعل وَرَثَ وهو ما يخلفه الرجل لورثته، وقريب من ذلك معنى كلمة Tradition في بعض اللغات الأجنبية التي تستعمل كثيراً بمعنى التراث في اللغة العربية، فالأصل اللاتيني Traditio يعني النقل والتوصيل. وكذلك كلمة Heritage تعني ميراث أو تراث، والموروث هو كل ما هو منقول أو متواتر. أي أن لفظ التراث في لغتنا العربية واللغات الأجنبية يحمل معنى التراث والنقل، فهو الشيء الموروث أو ما ينقله الخلف عن السلف من مال ونحوه. أو حصول متأخر على نسب مادي أو معنوي ممن سبقه⁶. وبذلك نستطيع أن نقول أن التراث هو كل ما وصل لنا من الماضي داخل الحضارة السائدة⁷. وهو كل ما أنتجه الإنسان بيده أو فكره أو البقايا التي خلفها من آثار وفنون ومقتنيات شعبية⁸. ولقد أصبح للتراث

⁵ - المرجع نفسه، ص113.

⁶ - ابن منظور، لسان العرب، المجلد2، دار صادر، بيروت لبنان، الطبعة الثانية، 1992م، ص 192-201.

⁷ - حسن حنفي، التراث والتجديد وموقفنا من التراث القديم، المؤسسة الجامعة للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت لبنان، الطبعة الخامسة، 2002، ص23.

⁸ - حفيفة مستاوي، الحماية الدولية للممتلكات الثقافية المادية في حالة النزاع المسلح. مذكرة ماجستير، تخصص قانون دولي عام، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2011م، ص15.

تعريفات كثيرة تتعدد بتعدد المجالات التي يستعمل فيها، فمثلاً يقال التراث الثقافي والتراث الطبيعي والتراث المعماري والتراث الشعبي والتراث الإسلامي.

التراث المادي في واحة ابونجيم: التراث المادي هو كل ما يمكن رؤيته وهو المصنوعات المادية لدى الجماعة البشرية والتي تتضمن العناصر التي أنتجتها من مباني أثرية وما تكشفه الحفريات الأثرية وتضمه المتاحف، ويشمل كذلك المصنوعات المادية لأغراض الزينة والفن والطقوس⁹.

1- **حصن جولايا (ابونجيم):** يقع حصن جولايا (ابونجيم) على بعد 1550م شرق قرية ابونجيم القديمة، ويعتبر حصن جولايا (ابونجيم) من أهم الحصون الرومانية في المنطقة لأنه يسيطر على عدد من الطرق التجارية والعسكرية خصوصاً المتجهة إلى فزان والمناطق الأخرى شرق الحصن وغربه¹⁰. تم بناء الحصن في واحة ابونجيم بعد أن أستوطنها الرومان في أواخر القرن الثاني الميلادي، كما يقول الباحث الأثري رينيه ريبوفا¹¹ من خلال دراساته للنقوش التي تشير إلى أن استيطان الرومان بمدينة بوئين (ابونجيم) بدأ عام 201م، ضمن سياسة الرومان الدفاعية ضد القبائل الليبية، حيث قام كوينتوس انيكوس فاوستوس Quintus Anicius Faustus مبعوث الفرقة الأوغسطية الثالثة¹² Legio III August في عهد الإمبراطور سيبتيموس سيفيروس¹³

⁹ - فاتن محمد الشريفظن، الثقافة والفلكلور، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، الطبعة الأولى، 2008م، ص54.

¹⁰ - محمد أحمد انديشة، التاريخ السياسي والاقتصادي للمدن الثلاث، ص198-200.

¹¹ - رينيه ريبوفا (René Rebuffat) باحث فرنسي شغل رئاسة البعثة الفرنسية لاستكشاف منطقة ما قبل الصحراء (شبه الصحراوية) الليبية، حيث كان رئيس الفريق الذي عمل على التنقيب واكتشاف حصن ابونجيم وذلك خلال الحفريات التي أجريت به ما بين 1967-1980.

¹² - الفرقة الاوغسطية الثالثة أنشأها قيصر ولما ناصرت أكتافوس في الحرب أضفى عليها لقب أوغسطا AUGUSTA وكانت تحت قيادة القنصل حتى عهد الامبراطور كاليجولا الذي نقل القيادة العسكرية إلى ضابط يعينه الامبراطور وله سلطات عسكرية وإدارية في المناطق التي ترابط فيها قواته. وفي الأصل تتكون من المواطنين الحاصلين على حقوق المواطنة الرومانية ثم عززت الفرقة بأبناء الجنود الذين ولدوا في

ببناء حصن في هذا الموقع أطلق عليه أسم جولايا (Jolaya) وهو أحد أهم ثلاث حصون¹⁴ أقيمت على تخوم الصحراء خلال الفترة الرومانية على مساحة تقدر بـ 1.28 هكتار مستطيل الشكل 136م×91م من الخارج وله أركان مستديرة¹⁵. وهو واحد من الحصون الثلاثة التي أقيمت على تخوم الصحراء خلال الفترة الرومانية، ويكون الجدار الخارجي للحصن الذي بني من الحصى وطلاي بالحصص. شكلاً مستطيلاً بمساحة قدرها 1.28 هكتار. وكان الرحالة الإنجليزي ليون (Lyon) أول من اكتشف الحصن في عام 1819 م ، وترك رسماً لبوابته الشمالية¹⁶.



البوابة الغربية لحصن جولايا: تصوير الباحث



البوابة الشمالية لحصن جولايا من كتاب ليون
مدخل إلى الصحراء

وللحصن أربع بوابات وواجهته ناحية الشرق. ويتراوح سمك السور الخارجي من 2.40م إلى 2.25 م بينما يصل ارتفاعه إلى 5 أمتار واستعمل في بنائه الحصى

أفريقيا من أمهات أفريقيات. للمزيد أنظر: محمد أحمد انديشة، التاريخ السياسي والاقتصادي للمدن الثلاث، Soames, J, op, cit, Pp32-34.

¹³ - Haynes, Antiquities of Tripolitania, p140-141.

¹⁴ - القلاع الأخرى هي: حصن كدامس (غدامس) وحصن القريات الغربية.

¹⁵ - مها محمد السيد، الحصون والتحصينات الدفاعية في شمال إفريقيا في العصر الروماني، دار الحضري

الاسكندرية، 2008 ، ص 31

¹⁶ - ليون، مدخل إلى الصحراء الكبرى، ترجمة الهادي ابولقمة.

والملاط أما الحجارة المربعة فقد استعملت في بناء الأجزاء السفلى من البوابة الشرقية مع وجود برجين يتقدمان قليلاً من السور بزوايا مائلة، وهي ذات ممر يتسع لمرور عربة واحدة فقط، ونفس الأمر بالنسبة للبوابات الثلاث الأخرى، فعلى جانبي كل منهما برج مربع الشكل يبرز قليلاً عن خط سير السور. ويلاحظ أن الطابق الأرضي لكل برج يحتوي على نافذتين واسعتين، أما الطابق العلوي من تلك الأبراج في البعض منها نافذتان والبعض الآخر نافذة واحدة. وقد تأكد من خلال الشواهد الأثرية التي عثر عليها بالموقع أن ارتفاع هذه الأبراج كان يصل إلى 8 أمتار. وعلى البوابة الرئيسية للحصن وجدت هذه الكتابات

IMP.CAES.L.SEPTIMO.SEVER.P.10.PERTINACI.AVG.
TRPOTV.III.IMP.GSIIPPET.IMP.CAES. MAVREL.10 AVTONIINO
V RI III.ET SEPTIMINO CAE AVG: O.ANICIO.FAVTO.LEG
AVGSTORMM.CONSVLARI.IUO.III.AVV. P. V

وتحت هذه الكتابات حملت الحوائط ذات يوم تماثيل محفورة على هيئة نسور

ضخمة.

2- قصر سرسي: تقع قلعة سرسي جنوب غرب حصن جوليا (ابونجيم) بمسافة 30 كيلو متر على هضبة مرتفعة قليلاً قياساته 9×12 متر المبنى مهدم والحجارة بداخله ولكن يبدو أن بالحصن ثلاث غرف مبيت للمدافعين عن القصر، وباب القلعة يفتح باتجاه الجنوب، يبلغ عرض الجدار الخارجي 1.50 متر تم بناؤه من الحجارة الصلبة المهدبة ويتم تعبئتها بحشوة تتكون من الحجارة الصغيرة والطين والجص، وكانت مهمة هذه القلعة مراقبة وحماية طرق القوافل الصحراوية واستراحة لوسائل نقل البضائع والمسافرين المرافقين للقوافل التجارية الصحراوية. ويقع جنوب قصر سرسي بـ 65 متر صهريج غير صالح للاستعمال.



صهريج قصر سرسي والباحث في قصر سرسي بصحراء ابونجيم: تصوير الباحث

3- صهريج وماجن العتق: في صحراء ابونجيم يقع صهريج العتق إلى الغرب من قلعة سرسي بـ 25 كيلو متر وهو بحالة جيدة يحتاج إلى صيانة بسيطة في إحدى جدرانه، يبلغ طوله 21 متر وعرضه 3.50 متر والعمق 3.61 متر مطلية بالجص الأبيض والسقف نصف بيضاوي (نصف برميل) به فتحتان للتهوية واستخراج



صهريج وماجن العتق بصحراء ابونجيم: تصوير الباحث

والى شرق صهريج العتق بـ 17 كيلو متر يوجد ماجن العتق وهو عبارة عن حفرة في الأرض قطر فتحت الماجن 1.40 متر مجوف من الداخل يبلغ عمقه 4.40 متر وقد طليت جدرانه وكسيت أرضيته بالجص، تصل إليه مياه الامطار عن طريق خزان تنقية المياه (الرقاده) طوله 5.30 متر وعرضه 2.50 متر والعمق 1.60 متر متصل بالماجن عن طرق قناة طولها 4 متر وفتحة القناة تبلغ 40×50 سم متصل بسد توجيهي يؤمن وصول مياه الأمطار.

4- قصر المجيدية التركي:

يقع قصر المجيدية التركي شرق واحة ابونجيم بين المقبرة ومزارع النخيل بالقرية القديمة ويطلق عليه أهل القرية اسم الكردون وهو الآن مدفون بالكامل تحت الرمال.



مخطط قصر المجيدية التركي المدفون تحت الرمال بواحة ابونجيم: تصوير الباحث

وتقول الوثيقة التركية التي نعتمد عليها في إنشاء قرية زراعية في ابونجيم في عام 1260 هـ 1844م في عهد الوالي محمد أمين باشا (.... بعد أن كان بإله طرابلس الغرب موضعاً يقال له ابونجيم في ناحية القبلة، في أثناء طريق القوافل الذاهبة لوطن فزان وبلدان السودان، والراجعة منه لمحروسة طرابلس الغرب. والموضع المذكور محل خوف ولم يكن به ولا بقرية عمار سوى أرض قفار، ولم يحصل للقوافل الذاهبين من تلك المحل والراجعة منه امنية على أنفسهم وأموالهم....)¹⁷

وفي سنة 1844م عمل حسن باشا عبدالله البلعزي قائمقام فزان بالتعاون مع الوالي محمد أمين باشا والي طرابلس الغرب وبأشراف المأمور كنونو ماكرو على إنشاء قرية زراعية جديدة أو أثار مجيدية في ابونجيم¹⁸، حيث تأسس في ابونجيم

¹⁷ - محمد امحمد الطوير، مرجع سابق، ص130 (أرشف رئاسة مجلس الوزراء التركي بإستانبول، قسم مسائل مهمة وثيقة رقم 2098).

¹⁸ - المرجع نفسه، الوثيقة رقم 23، ص112.

قصرًا مشيد البنيان، محكم الأركان وسمي بأثر المجيدية، كما أسس به 53 منزلاً لأجل إسكان الأهالي وجامع شريف ومكتب منيف وفندق داخل القصر بتكلفة 78645 قروش، وأنشئت به سواني ومن الرسم التخطيطي لقرية ابونجيم يظهر أن عدد المزارع قد بلغ خمسة عشر مزرعة، بكل مزرعة بئر وعشرات الأشجار¹⁹، حيث تم غرس 15000 شجرة زيتون و3000 شجرة كروم وليمون وبرتقال، وأثمر بعض الأشجار وعمر تلك المحل بالسكانين منه وزال منه الخوف²⁰. وقد كانت واحة ابونجيم ملحقة إدارياً بمديرية الشاطئ التابعة لقائمقامية فزان ورئيس مشروع قرية ابونجيم المأمور كنونو ماكرو²¹.

5- القلعة الإيطالية (الفورتية): تقع القلعة الإيطالية شرق واحة ابونجيم بالقرب من الطريق العام الرابط بين ابوقرين والجفرة، وتعتبر سنة 1915م بداية التواجد الإيطالي في القرية حيث دارت معركة ابونجيم في 1915/02/08م وقتل فيها ثلاثة من خيرة الضباط في الجيش الإيطالي

ونتيجة للموقع الاستراتيجي لقرية ابونجيم قام الايطاليون ببناء معسكر في سنة 1926م حسب اللوحة التي كانت موجودة في بوابة المعسكر.

6- معسكر دور الوسط: يبعد حوالي 80 كم جنوب قرية ابونجيم وبعد سيطرة الايطاليين على منطقة الجفرة والجنوب ولحماية خطوط إمدادات قواتهم من المجاهدين ومن خلال زيارتي الميدانية لهذا الموقع ومعاينته لاحظت أن هذا المعسكر قد تم اختيار موقعه بعناية في قمة أعلى جبل في تلك المنطقة حيث من هذا المعسكر يمكن رصد أي تحركات بالمنطقة عن طريق نقاط مراقبة في جبل المريقب وسرسي وابونجيم.

¹⁹ - المرجع نفسه، ص23.

²⁰ - المرجع السابق، ص134.

²¹ - دار المحفوظات التاريخية بطرابلس، ملف الزراعة، وثيقة رقم 170.



معسكر دور الوسط الإيطالي من أسفل الجبل: تصوير الباحث.

7- ابونجيم القديمة: تعتبر واحة ابونجيم من أقدم المستوطنات البشرية المأهولة بالسكان في ليبيا وفي العصر الحديث يسكنها بدو رحل يأتون إليها في فصل الصيف لجني ثمار النخيل وسقي مواشيهم وفي الخريف مع بداية تساقط المطر يتجهون إلى صحراء ابونجيم ويبقى في القرية مجموعة بسيطة من المواطنين لتعليم أبنائهم تعليم ديني في البداية وقام السكان ببناء بيوت من الطين بجوار النخيل متاثرة وسقفها بجدوع النخيل والجريد ويتكون البيت من عدة غرف تفتح في باحة كبيرة غير مسقوفة تسمى (اللأذة)، وتطل على الغرف من الداخل بالجير وبذون رصف للأرضية والنوافذ صغيرة وتفتح أغلب البيوت باتجاه الشرق وأعتقد أن السبب في ذلك للاستفادة من شمس الصباح ولكن للأسف تم مسح هذه البيوت التاريخية القديمة في بداية سبعينات القرن العشرين نتيجة جهل المسؤولين للقيمة التاريخية



منازل قديمة في ابونجيم القديمة مبنية بطوب الطين ومسقوفة بجذوع النخيل والجريد: تصوير

الباحث

والمادية لهذه البيوت بما في ذلك أول مدرسة في الواحة سنة 1951م وأقدم مسجد وأقدم مقهى سنة 1964م كان يملكه إيطالي أسمه يعقوب ويسميه أهل الواحة (أبوغراب) لأنه كان مربّي غراب ولم يبق من هذه البيوت إلا الموجودة غرب الطريق الرئيسي الرابط بين ابوقرين والجفرة الذي يمر بوسط الواحة.

8- جورة ابونجيم القديمة: وهي معلم من معالم واحة ابونجيم تقع شمال قلعة جولايا الرومانية بمسافة 2 كم دائرية الشكل قطرها قرابة 85 متر وعمق 4 أمتار سطح الجورة يتكون من طبقة سمكية من حجر الصوان الأسود، كانت حتى بداية الستينات من القرن العشرين بها عين ماء وهي الآن مملوءة بالرمال وبها بعض أشجار النخيل وشجيرة الغردق. ومن خلال معاينة هذه الجورة وحصن جولايا الروماني يتضح لي أنها كانت المكان الذي أخذت منه الأحجار التي استخدمت في بناء الحصن.



جورة جبال شرق ابونجيم: تصوير الباحث



جورة ابونجيم: تصوير الباحث

9- جورة جبال شرق ابونجيم: تقع شرق قلعة جولايا الرومانية على بعد 7 كم في جبال ابونجيم الشرقية قطرها حوالي 50 متر وعمقها حوالي 12 متر ونعتقد أنها كانت نتيجة سقوط نيزك بالمنطقة نتمنى من المختصين دراستها.

10- الآبار الجوفية والارتوازية: يعتبر المخزون الجوفي للمياه بالواحة جيد جداً، وفي منطقة النخيل لا يزيد عمق البئر عن مترين وتوجد بالمنطقة العديد من الآبار التاريخية مثل بئر ابوجويره بشرق ابونجيم ليس بعيداً عن القرية وبئر السبيعية شمال القرية بوادي بي بحوالي 45 كم وبئر الفطيمية بوادي اللوذ جنوب ابونجيم 17 كم وبئر أم الغريال الذي سنتحدث عنه في هذه الورقة.

أما الآبار الارتوازية (فوار) يبلغ عددها حوالي عشرة أبار نذكر منها فوار ابونجيم والشنطة وفوار المحيدية وفوار قليب الطين، والتي يمكن استغلالها في السياحة العلاجية.



وفوار قليب الطين بصحراء ابونجيم



فوار ابونجيم



وبئر أم الغريال بصحراء ابونجيم: تصوير الباحث

التراث الثقافي غير المادي في واحة ابونجيم:

يتمثل في الصور الفكرية التي ترسم في ذهن الإنسان وهو يواجه لغز الوجود محاولاً فهمه في مختلف مراحل حياة الفكر البشري²²، ويشكل الموروث الثقافي غير المادي عاملاً مهماً في الحفاظ على التنوع الثقافي في مواجهة العولمة، ولا يكون التراث الثقافي غير المادي تراثاً إلا حين تسبغ عليه هذه الصفة الأطراف التي تنتج هذا التراث وتحافظ عليه وتنقله إلى المجتمعات المحلية أو الجماعات أو الأفراد فبذون اعتراف هؤلاء بتراثهم لا يمكن لأحد غيرهم أن يقرر بدلا عنهم إن كان هذا الأمر أو ذاك يشكل جزء من تراثهم ... ومن أجل الحفاظ على التراث الغير مادي يجب أن يضل جزءا لا يتجزأ من ثقافة المجتمع وأن يمارس ويُعلم بانتظام للأجيال لكي يكون هذا التراث جزءا فعالاً في حياة الأجيال الحالية ونقله واستمراره وتوريثه من جيل إلى جيل حتى يصل إلى الأجيال القادمة²³. ومن أجل الاعتراف بهذا التراث غير المادي على الصعيد العالمي حصل اعتراف دولي بأهميته وتمثل ذلك في الاتفاقية التي أعتمدها المؤتمر العام لليونسكو عام 2003م وهي أول وثيقة دولية تضع إطاراً قانونياً وإدارياً ومالياً لحماية هذا التراث²⁴. وتهدف اتفاقية 2003 إلى صون التراث الثقافي غير المادي تماشياً مع الاتفاقيات الدولية الخاصة بحقوق الإنسان وتلبية لمقتضيات الاحترام المتبادل بين الجماعات والتنمية المستدامة.

1- اللغة: تعتبر اللغة أحد أنواع التراث فهي أصل المجتمعات التي هي الأصل في الاتصال فيما بينهم وتكمن أهمية اللغة في أنه لا تبنى الحضارات ولا المجتمعات إلا عن طريقها. ولقد تحدث أهل القرية منذ القدم اللغة الليبية القديمة وكذلك اللغة

²² - سعيد سلام، التناسل التراثي الرواية الجزائرية نموذجاً، عالم الكتب الحديث، أربد الأردن، د.ط، ص 15.

²³ - محمد عبدالله يوسف، الحفاظ على الموروث الثقافي والحضاري وسبل تنميته، صنعاء، بذون سنة نشر، ص 18.

²⁴ - منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة، التراث الثقافي الغير مادي، النصوص الأساسية اتفقيه

2003 ، صون التراث الثقافي الغير مادي، فرنسا واليونسكو 2018.

الفينيقية من خلال تعاملهم معهم في تجارة القوافل الصحراوية واللغة اللاتينية والرومانية بعد أن سيطر الرومان على المنطقة وتشيد حصن جوليا في سنة 201 م من خلال تعاملهم معهم.

اللغة البونجمية: عثر في منطقة ابونجيم على مجموعة من النقوش الاصلية من الصعب إدراجها ضمن اية مجموعة من النقوش التي سبق اكتشافها ودراستها، فهي فريدة من نوعها وهي عبارة عن تسعة نقوش حُفرت بسن مدببة على جدران غرف مبنى المشكوات وقد وجدت هذه النقوش التسعة على حائط الحانوت رقم 2 الذي يرجح أن يكون مخبزا أو مكانا مخصصا لبيع الخبز ، وكانت أغلب النقوش على الحائط الشمالي بينما على الحائط الشرقي يوجد نقش واحد وهذه النقوش لم تُكتب بالحروف اللاتينية وطريق كتابتها لم تكن رأسية ، وتختلف عن النقوش الليبية المتداولة في بقية شمال افريقيا، كما تختلف عن لغة التيفيناغ²⁵. ويعتقد ريبوفا وجود جالية تعيش على الرعي والزراعة في سهول الوديان والمناطق الجبلية المجاورة وذلك قبل الاحتلال الروماني للمنطقة، ولا شك أن هؤلاء السكان كانوا يحاولون تعلم اللغة اللاتينية بحكم احتكاكهم بالتجار الرومان مع انه كان لأولئك السكان المحليين لغتهم الخاصة، وبعد احتكاكهم بالرومان اخذوا منهم عادة الكتابة على الجدران وبدأوا في كتابة هذه النقوش التسعة التي أطلق عليها اللغة البونجمية تمييزاً لها عن نصوص اللغة الليبية القديمة التي اكتشفت في المغرب والجزائر وتونس ودواخل إقليم طرابلس²⁶.

²⁵ - Brogan, O, &Smith, D, J., Ghirza a Libyan Settlement in the Roman Period, Secretariat of Education Department of Antiquities, Published by Department of Antiquities, Tripoli, 1984.p.227)

²⁶ - Rebuffat, R, Gholiaia, Libya Antiqua, Vol, IX-X,1972-1973, P166.

ويرى البعض²⁷ أن اقرب كتابة تشبه النقوش البونجمية توجد في إقليم فزان في كل من منطقة ممر مكنوسة وتميد الكوماس. ومع أن النقوش البونجمية التسع مازالت بذون تفسير لغوي حتى الآن إلا أن هذا لا يفقدها قيمتها التي تكمن في وجود لغة وحروف هجائية لبعض سكان الدواخل الليبيين على الأرجح الذين انقطعت أخبارهم مع رحيل الجيش الروماني من منطقة ابي نجيم.... كما توجد أبجدية للغة ابونجيم مقارنة بالأبجديات الأخرى التي اكتشفت في مناطق شمال أفريقيا ومناطق فزان²⁸.

أما اللغة العربية عرفها أهل المنطقة بعد الفتح العربي الإسلامي لمنطقة شمال أفريقيا ثم عرفوا اللغة التركية التي كان يجيدها كتابة بعض سكان الواحة، وبعد احتلال الايطاليين ابونجيم بعد معركة 1915م وبناء حامية بها (الفورتي) وتجنيد بعض شباب المنطقة حيث أصبح بعض السكان وخاصة الشباب يتحدثون اللغة الايطالية، مع الاحتفاظ بلغتهم الأم العربية باللهجة البدوية مع كلمات ومصطلحات خاصة لا يعرفها الا سكان المنطقة وهذه الكلمات بدأت تختفي من التداول في القاموس اللغوي لسكان المنطقة وأغلب شباب اليوم لا يعرف لها معنى وقد جمعت منها الكلمات الأتية على سبيل المثال:

هيدوق.. ايكنغ.. ايتهمر.. قهدي.. خلبوص.. مامنتاش.. يستبل.. سفتول..
ايزلط.. طاريف....

2- الموروثات الحرفية والصناعية والمعمارية:

²⁷ - Rebuffat, R, BuNjem1 Libya Antiqua, Vol, VI-VII, 1970, PP167,185,187.

²⁸ -Rebuffat, R, BuNjem1 Libya Antiqua, Vol, XI – XII, 1 – 1974

وهي المنتوجات الحرفية الأصلية التي توقف أنتاجها بالطرق التقليدية التي توارثها الناس لكونها شواهد تراث مميز يعكس الهوية المحلية وحل محله إنتاج آلي تخالفه في الجودة والقيمة الفنية.

أ- صناعة الجرد (الحولي): تقوم بصناعة الجرد (الحولي) النساء في قرية ابونجيم من صوف الأغنام بعد موسم الجلامه حيث تختار الصوف الجيدة وبعد تنظيفها يتم تسليكها بالقرداش²⁹ تم غزلها بالمغزل لتتحول إلى خيوط، هذه الخيوط توضع في المسدى وفق مقاس الجرد المراد صناعته وبنفس الطريقة يتم نسج العباءة إلا أن المادة المستخدمة في صناعتها وبر الإبل وليس الصوف كما في الجرد (الحولي).



القرداش



²⁹ - القرذاش: آلة لتمشيط الصوف تصنع من الخشب تتكون من جزئين متشابهين كل جزء يشبه المضرب إلا أنه مربع الشكل بداخله أسنان حديدية تغطيه بالكامل.

والمغزل

ومسدى لصنع الحولي والعبأة: تصوير الباحث

ب- الخيمة: هي رمز للبداوة ومن أهم أركان الحياة البدوية وهي بمثابة منزل متنقل حيث تناسب حياة الترحال التي يتميز بها البدو بحثاً عن الكلاء والماء والخيمة سهلة النقل وهي مأوى للأسرة البدوية والشباب في المجتمع البدوي عندما يتزوج عليه بتأسيس خيمة جديدة وعادة ما تقوم أم الشاب القابل على الزواج ونساء النجع بالتعاون في صناعة هذه الخيمة. وقد اختفت الخيمة في صحاري ابونجيم بعد أن أستوطن كل البدوا في مساكن حديثة بقرية ابونجيم وبناء قرية جديدة بوادي بي القريبة منها وتستخدم الخيمة حديثاً في مناسبات الأفراح والمآتم تبنى في المساحات الفضاء بين المنازل حتى قال فيها أحد الشعراء قصيدة أصبحت ملحمة يقول مطلعها: (اليوم مالك منظر يا بيت.. خلاص أغبيت.. بعد بين السيسان بنيت). وهناك نوعان للخيمة خيمة تخص فصل الشتاء وتسمى بيت الربيع أو بيت الشعر وخيمة تخص فصل الصيف ويطلق عليها بيت الصيف.

ج- صناعة البيوت: بيت الشعر (الربيع): يصنع بيت الربيع من شعر الماعز وصوف الغنم ووبر الإبل يتم تنظيفها جيداً ثم يخلط تم يمشط بالقرداش قبل غزله والبيت يتكون من عشرة فلجان وكحال من الأمام وكحال من الخلف والكحال يصنع من شعر المعيز حيث يتميز عن الفلجان باللون الاسود والطرائق هن وحدة حميلة وأثنين مقدم مهمتهن تثبيت فلجان البيت ببعضها وفيهن تثبت الكربة وهي من الخشب بوسط البيت حيث تحمل الكربة العمود أو عمودين وسط البيت، وطول البيت الصغير 12 وعرضه 10 فلجان والفليج عرضه 90 سم



مسدى صناعة الفليج: المصدر شبكة المعلومات
الانترنت



بيت الربيع: المصدر شبكة المعلومات الانترنت

1- بيت الصيف والعشة:

بيت الصيف يصنع من أكياس الشعير (الخيش) وتغطي من أعلى بأكياس الدقيق بعد تنظيفها جيداً أما من الداخل بالقماش مزركش متنوع الألوان في مربعات أو مثلثات متناسقة وكذلك الرفة³⁰. وتثبت بخيوط من شعر الماعز بعد تنظيفها وغزلها بالمخيط³¹. أما العشة هي بيت صيف صغير تستخدم في الرحلات والزراعي وجز الغنم وفي المناسبات تبنى بجوار البيت لأعداد شاهي المناسبة وهي سهلة البناء وخفيفة الوزن.



رفه (ارواق) تستخدم لبيت الصيف والربيع. تصوير الباحث

بيت الصيف.. تصوير الباحث

³⁰ - الرفة أو اوراق عددها أربعة تصنع بنفس المواد التي يصنع بها بيت الصيف وتثبت في البيت (صيف أو شعر) بعيدان من الخشب لها رؤوس مدببة تسمى خلال وحديثاً يكون خلال من المعدن

³¹ - المخيط: وهو أكبر من الإبرة بكثير يصنع من معدن الحديد

3- الفرن (التنور):

يصنع الفرن من طين خاصة بصناعة الأفران موجودة بالقرية ما بين المقبرة والقلعة الإيطالية، وتقوم النساء بصناعة الفرن وبأحجام مختلفة يبلغ طول الفرن حوالي 1.50 م وقطر 80 سم، ويغطي الجسم الخارجي للفرن بالطين العادية وأحياناً بغطاء معدني ولا يكاد يخلو بيت في القرية من فرن رغم وجود فرن آلي، حيث يحبذون خبزة الفرن ويقدمونها للضيف مع الشاهي في المناسبات الاجتماعية.



تنور (فرن) بجوار بيت العائلة بالقرية.. تصوير الباحث

3- المناسبات الدينية:

أ- عاشوراء: في عاشوراء يطبخ أهل القرية الهريسة بقديد العيد وكذلك الزميته وفي الليل يلعب الأطفال لعبة: الشي شباني: في أثناء الاحتفال بعاشوراء يقوم شباب وأطفال القرية بما يعرف بالشي شباني حيث يقوم أحد الشباب بدور هذه الشخصية في ملابس غريبة وتكرية وعادة ما تكون من ليف النخيل مع وضع ذيل لهذه الشخصية والتي يبذوا أن أهل القرية توارثوها من الفاطميين أثناء سيطرتهم على شمال أفريقيا ويقومون بالمرور على بيوت القرية وينشدون (شي شباني يا باني هذا حال الشيباني) شيباني بلحيته كيف القرعة الميته واللي ما تعطيش الفول إن شاء الله راجلها مهبول وعاشوراء عاشورتي أملالي داحورتي مليانة بالفول والعصبانة جيناك يا مولى البيت عطينا الفريشة والزيت حيث تعطى للأطفال الأكلة التقليدية في هذه المناسبة وهي

الهريسة والفول والحمص والهريسة والزيت والبعض يعطي الحلوة والنقود وبعض المرور على بيوت القرية يتجه من مع الشي شباني إلى الساحة الرئيسية بالقرية ويبدون في أكل ما جمعه من هريسة وحمص وفول وتقاسم النقود والحلوة وسط فرحة تغمر الجميع وأمل اللقاء في عاشوراء العام القادم، وغذاء اليوم التالي لعاشوراء يكون زميته بالبصل.



وعصيدة بالسمن الوطني في المولد: تصوير الباحث



صورة للشي شباني: المصدر شبكة المعلومات الانترنت.

ب- المولد: هذا قنديل النبي فاطمة جابت علي، هذا قنديل أمي حواء من المغرب يقدي لا توا، هذا قنديل الرسول فاطمة جابت منصور، تم يقومون بقذف المشهاب (عود من الحطب مشتعل بالنار) باتجاه السماء، ثم يقومون بتخطي النار سبعة مرات باتجاه واحد تم سبعة أخرى بالاتجاه المعاكس له بعد المغرب مباشرة وفي الصباح يفطرون على العصيدة بالسمن الوطني أو زيت الزيتون والرُب. أعراس القرية: قبل بداية العرس بيوم يذهب شباب القرية إلى الصحراء بسيارات خيمة لإحضار الحطب اللي يستخدم في طهي الأكل طيلة أيام العرس لأن الغاز مازال غير معروف في القرية ويسمى يوم التحطيب، ويوم السويقة قبل العرس بيوم أو اثنين حيث تأتي نساء القرية وكل وحدة بتحمس الشعير معها طاية³²، وبعضهن يقوم بتهريس السويقة

³² - طاية: وهي لتحميس الشعير حتى يتحول إلى سويقة من الحديد وعادة من برميل الجرمانى بعد فصله من بعض بالطول.

والبعض الآخر يقوم بطحن السويق وسط فرحة الجميع مع الغناء والزغاريد، والسويقة مع السمن الوطني تأتي بها العروس معها يوم الخميس وتوزع على الحضور يوم الثالث. وفي يوم الأحد صباحاً يقومون بتوزيع الشعير على نساء القرية لطحنه وغربلته حتى يدخل في الوجبة الرئيسية طيلة أيام العرس وهي البازين.



صورة نساء من ابونجيم يقمن بطحن الحبوب بالرحى في مهرجان ابونجيم 2019م:

تصوير الباحث

تبدأ مراسم العرس يوم الاثنين ويسمى يوم النبي أي بناء البيوت التي يستقبلون فيها الضيوف حيث يتناولون العشاء وفي الليل يبدأ الحفل وعادة ما تكون طويلة ورغيلة حيث يجلس وسط حلقة من الحضور الشاعر ومعه ثلاثة أشخاص عادة ما يكونوا شعراء يسمون (خماسة) حول طاولة صغيرة وكل منهم يمسك بعصا صغيرة يضرب بها على طاولة بحركة فنية مع إلقاء الشاعر ورد الجالسون معه عندما يتطلب الرد ويكون أمامهم مجموعة من الفتيات أو حتى متزوجات بلباس الزي الوطني وشعرهن منسدل ومشبع عادة بمادة الجذرة المعطرة ويجلسن على ركبتهن وأمام كل واحدة منهن صحن من العود ويقومن بحركات للشعر يمين وشمال يسمى في لهجة القرية (نخوخ)³³ وعادة ما تستمر هذه السهرة حتى ساعات الصباح الأولى أيام الثلاثاء والأربعاء، وفي بعض الأحيان بعد الطويلة يقوم الشباب بما يسمى بالكشك حيث كل شاعر يحاول أن يقدم جديده في هذا النوع من الشعر وتقوم الفتيات بالرقص داخل حلقة الكشك. أما يوم الثالث وعادة ما يكون يوم السبت الطويلة تكون

³³ - النخوخ: حركات بشعر الرأس تقوم بها النساء أمام الشعراء أثناء الطويلة والغيبني.

في الظهر وتقوم العروس بالنخيل على الشعراء برفقة فتاة أخرى غير متزوجة ويجلس العريس على يسار الشاعر وهنا نستذكر بيت شعر من قصيدة كانت مباشرة للشاعر المرحوم الراقوبي بولموشة مصباح من قرية ابونجيم في يوم الثالث بإحدى النجوع بصحراء ابونجيم يقول فيه: (جلت أو شفت عيون الطايب، سود رغائب بين المحبوبة والجايب) هذه قصيدة وليدة اللحظة ولقد أرتجلها واصفاً عيون الفتاة التي تتخ بين العروس (المحبوبة) والعريس (جائب العروس) كما يشتهر في شعر الطويلة وليد اللحظة الارتجالي الشاعر بشير مفتاح صالح، وهذه القصيدة تؤكد أن قرية ابونجيم تشتهر بوجود كبار الشعراء في الطويلة ونذكر من شعراء الطويلة كذلك الشاعر أحمد حمد أحمير (الطالب) والشاعر التمتام محمد قايد والشاعر سعيد بن محمد منصور والشاعر بولموشة مصباح انوير والشاعر سالم سلامة والشاعر قرية مسعود انوير والشاعر إبراهيم المخيط والشاعر بشير أحمد الزروق والشاعر شعيب عمار شعيب.



الشاعر قرية مسعود انوير



الشاعر بشير مفتاح صالح



الشاعر شعيب عمار شعيب

أما في الكشك الشاعر سالم بشير مفتاح والشاعر فاروق سالم أزناد والشاعر شعبان قرية مسعود وفي الغبيني الشاعر عمار شعيب عمار الشاعر انوير عبدالحميد مسعود وهو لحن يختلف عن الطويلة في الالتقاء وطريقة نخيل النساء كما يعتبرون شعراء ابونجيم من أقوى الشعراء في مجال الهجاء (الشنّي) ونذكر منهم: الشاعر علي

بن قايد والشاعر ابولموشة مصباح انوير والشاعر علي بن عبدالله منصور والشاعر سليمان صالح انوير والشاعر علي عجاج ازناد والشاعر عبدالله ابولموشة مصباح والشاعر العكرمي أحمد مفتاح والشاعر بشير مفتاح صالح والشاعر فرج علي عيسى والشاعر القذافي علي القذافي والشاعر أحمد محمد عبدالمولى والشاعر سالم عبدالجليل سالم والشاعر عيسى علي عيسى والباحث كذلك.



الشاعر عبدالله ابولموشة مصباح



الشاعر انوير عبدالحميد مسعود



الشاعر بشير امحمد الزروق

ويوم الثلاثاء يوم الرمي أو الدبش حيث يأتي أهل العريس بكل ما أشتروه من هدايا للعروس من ذهب أو فضه وملابس وسط بهجة وزغاريد وتصفيق وغناء النساء. وفي يوم الأربعاء الحنة تقوم النساء بعجن الحنة وسط بهجة وغناء وأهازيج النساء بـ اليوم بنحنوها وغدوة بنجيبيوها، مع التصفيق على العروس وغناء أن شاء الله تطلع بنت حلال... مليحة وتساعد لعيال، وإن شاء الله تطلع بنت اجواد اتلم العيلة ع البراد، ما اتقوليش بعيدة داره ... سلم خوها والسيارة³⁴.

³⁴ - الراوية والدتي الحاجة العالية مفتاح صالح انوير، من سكان قرية ابونجيم.

أما يوم الخميس فيكون الطعم وهي وجبة الغذاء الرئيسية للعرس وعادة ما يحضرها حتى ضيوف من خارج القرية، وأول من يتناول وجبة الغذاء كان الأطفال ثم والوجبة الرئيسية هي البازين وكان اللحم يوضع في قفة من السعف وأثناء تناول الغذاء يقوم شخص بتوزيعه على الحاضرين وهذه الطريقة موجود الآن.



أعداد وجبة الغذاء يوم الخميس على الحطب. المصدر شبكة المعلومات الانترنت وصورة حديثة على الغاز.. نفس المصدر

وفي فترة ما بعد العصر وقبل قدوم العروس إلى بيت الزوج وعند تقديم التهاني للعريس وقبل المغرب يقوم فريق من الشباب العازب والشباب المتزوجين بلعبة تسمى في القرية بالبلغة (وهي حذاء العريس) يقف الفريقان في منتصف الطريق بين البيت التي تتواجد فيه العروس ومكان تواجد العريس وعادة المسافة لا تزيد عن 100-150 متر، حيث يحاول الشباب أن يوصلوا البلغة للعروس والمتزوجين يحاولون إيصالها إلى العريس وتستخدم في هذه اللعبة مهارات الجري والالتقاط والافلات من الخصم حتى الوصول إلى الهدف. وكانت العروس تأتي في

الكرمود (الهودج) وهو الوسيلة لجلب العروس إلى بيت زوجها يصنع من عيدان الجداري القوية ويربط بعلبة لحم الأبل ويغطي بقماش مزخرف يصنع من الصوف يسمى (المرقوم) ويوضع الكرمود على ظهر جمل وتوضع العروس بداخله. وفي رحلة الذهاب إلى بيت زوجها تسير النساء خلف الجمل تغني ذهبنا القينا من يشريه... خسر غير اللي فرط فيه، والرجال والأطفال أمام الجمل ينشدون الأهازيج وعند الوصول إلى بيت العريس يقف الجمل ويقف أمامه الرجال على هيئة دائرة أمام الجمل ويقوم الشعراء بإلقاء قصائدهم ويسمى هذا النوع من الشعر شد الجمل ويختلف في اللحن عن الطويلة والمجرودة والغبيني ويعتبر الشاعر سالم إبراهيم صالح من رواد هذا النوع من الشعر وتتعالى مع كلمات الشاعر زغاريد النساء، كما تقوم النساء بغناء جميل يسمى لمالي، ويقوم أخ العروس بإنزالها من الكرمود إلى بيت زوجها وإذا لم يكن لها أخ يقوم بالمهمة عمها الأصغر سناً، وتقوم النساء قريبات العريس بالغناء والتصفيق يرددن: مرحبا يا لافيه... خشوشك علينا عافيه، وأن شاء الله خشيتي بالخير... على حوش العيلة الكبير مع اطلاق الرصاص ووزغاريت النساء وهن يلوجن بالوزرة³⁵ ترحيباً بالعروس، ومن عادات أهل القرية إذا كانت العروس متزوجة من قبل عند قدومها إلى بيت زوجها تنزل من الكرمود (الهودج) قبل البيت بمسافة لا تقل عن خمسين متر وتدخل البيت سيراً على الأقدام حتى يعرف جميع الحضور أن العروس قد سبق لها الزواج من قبل. وف يوم الثالث يوزعون اسفنز وكالكاوية ومشروب على الحضور، كما يضعون اسفنز في قفة من سعف النخيل ويقومون بتوزيعه على كبار

³⁵ - الوزرة وهي غطاء للرأس تصنع من الجر (حولي) يكون جداد في جداد طولها حوالي 2 متر تصنع أولاً بالصيغة الصفراء بعدها تبدأ عملية التصيير بسلك السباولي تم يتم غسلها جيداً وتوضع في الصبغة السوداء. الراوي: والدتي الحاجة العالية مفتاح صالح من سكان قرية ابونجيم مواليد 1938م في لقاء معها بتاريخ 2024/02/08م.

السن بالقرية، وفي يوم الأسبوع وعادة يكون يوم الثلاثاء وعند قدوم العروس إلى بيت أهل العريس يجهزون لها رحي طحن الحبوب ويقومون بربط رجلها بعقال الأبل وتقوم بطحن الحبوب لفترة قصيرة وتغسل اللحم وتضعه في طنجرة العشاء



صورة الباحث وحفيده روفان بوكراع في مهرجان للتراث بقرية ابونجيم 2019م وصورة الوزرة:
تصوير أبنتي فرح

الطهار (الخثان) وهو يوم واحد وبعد وجبة الغذاء يأتي الطّهار والمشهور في القرية بهذه المهنة المرحوم الحاج عامر الصغير ايجيوليه الطفل في بيت مفصول بقطاع من الكتان بين الرجال والنساء وسط غناء النساء، طهر يا طهار بالموس الجديد.. لا توجع الغالي عزم أمه رقيق، والطّهار جانا أو جاب جبائره.. وطهارة الغالي تصبح باريه، وبعد أن تتم عملية الطهارة يضعون مشاط من سعف النخيل وتبدأ عملية الرمي وهي مساعدة من الحضور في إعانة صاحب المناسبة وكل شخص من الحضور حسب إمكانياته ويقوم شخص بصوت عالي ذكر أسم الرامي حيث يقول فلان بن فلان رمى مبلغ وقدره كذا.³⁶

الملابس التقليدية: يغلب على سكان القرية الطابع البدوي في الأزياء للرجال والنساء وعادة ما يقومون بارتداء الملابس التقليدية في مناسبة الأفراح حيث ترتدي النساء

³⁶ - الراوية والدتي الحاجة العالية مفتاح صالح.

بدله صغيرة أو كبيرة مطرزة بالفضة مع ما تملكه من ذهب أو فضه في اليدين والنق والأذنين ورداء حرير بالمحرمة أما النساء الكبيرة يلبسن رداء المور وثوب القشر وعلى الرأس وزره وحذاء الريحية ويتزينن بالسخاب والعقيق والفضة في اليدين والعنق. أما الرجال يلبسون الزي العربي مع كاط وحولي (الجرد) مع طاقية بيضاء أو سوداء أو سورية وسروال وفرمله وطاقية والأطفال كذلك.



صورة أطفال ابونجيم في مهرجان ابونجيم 2019 وصورة أبنتي فرح بالزي التقليدي في المهرجان: تصوير

الباحث



صور شباب ابونجيم والباحث وأبني عبدالله وأبنتي ود بالزي الوطني في مهرجان ابونجيم 2019م: تصوير

الباحث

الحفاظ على الموروث الثقافي بواحة ابونجيم: الحفاظ على التراث مسؤولية عامة فالتراث ملك للجميع والحفاظ عليه لن يتم إلا إذا قامت الدولة بهذه المهمة عن طريق الأجهزة المختصة وتعليم ونشر الوعي التراثي للمواطن بكل الوسائل المتاحة لذلك حتى نصل إلى مواطن يؤمن بأن المحافظة على الآثار يعني المحافظة على الهوية الوطنية، وأن سكان المنطقة هم المعنيون بالحفاظ على الموروث الثقافي دون غيرهم، وفي واحة ابونجيم بدأ الوعي بالمحافظة على التراث ينتشر بين الشباب خاصة بعد المهرجان الأول للتراث بالواحة في ربيع 2019م حيث يقوم الآن مجموعة من شباب المنطقة متطوعين وبالمجهود الذاتي بصيانة بعض البيوت القديمة في ابونجيم وتوصيل التيار الكهربائي لها حيث يمكن استغلالها في مناشط تخدم الموروث الثقافي، أما المباني التاريخية تحتاج إلى إمكانيات مادية وعمالة فنية ماهرة في الصيانة والترميم للحفاظ على الطراز المعماري القديم للمبنى وأن تقوم مصلحة الآثار بوضع خطة عمل متكاملة و واضحة بما في ذلك فتح مكتب للمصلحة في ابونجيم يهتم بالمواقع والمباني الأثرية في المنطقة، والحيلولة دون نهبها وسرقتها ويقوم بحصر وتسجيل المواقع الأثرية حيث يجب أن يكون لكل معلم أثري أو قطعة أثرية أسم وهوية في سجل لحماية الآثار من التهريب للخارج. وإلزام الأجهزة المختصة والجمعيات والمؤسسات الثقافية والتراثية بتطبيق التشريعات النافذة ووضع الخطط والبرامج الخاصة بحماية الموروث الثقافي وتنفيذها.



شباب من ابونجيم متطوعين بصيانة المباني القديمة وتوصيل التيار الكهربائي لها: تصوير الباحث

الاستفادة من الموروث الثقافي: يعد الموروث الثقافي من أهم مقومات قطاع السياحة فيمكن الاستفادة منه خلال تشجيع السياحة الداخلية وحتى الخارجية وذلك من خلال إقامة مهرجان ابونجيم للتراث والسياحة بشكل دائم وفي مواعيد ثابتة والعمل على توفير أماكن إقامة للزوار حيث تفتقر الواحة للفنادق، والسياحة في واحة ابونجيم نوعان هي:

1- السياحة الصحراوية:

حيث تتميز واحة ابونجيم بصحاري متنوعة التضاريس من أودية ورمال وجبال ويمكن استغلال هذه الطبيعة في رياضة الراليات والتنافس بين سائقي وهواة سيارات الدفع الرباعي وتسلق الرمال والجبال وهناك الكثيرون من هواة هذه الرياضات الذين يحتاجون فقط لمن يقوم بتنظيم مهرجان لمثل هذه الرياضات. وكذلك في هواية الصيد بالصقور حيث يتواجد في صحراء ابونجيم طير الحباره والأرانب الصحراوية.

2- السياحة العلاجية:

وهي إحدى أنواع السياحة حيث السفر لغرض العلاج وتتميز واحة ابونجيم بدرجة حرارة معتدلة إلا في فصل الصيف حيث تصل درجة الحرارة أحياناً إلى 48 درجة وبوجود نوعين من السياحة العلاجية فيها.

أ- العلاج بالمياه الساخنة الكبريتية:

حيث توجد بالواحة أكثر من عشرة آبار ارتوازية بها نسبة من الكبريت ومن هذه الآبار نركز على فوار قليب الطين الذي يمكن الاستفادة منه في علاج العديد من الأمراض مثل الحساسية والبرد والتهاب المفاصل، وفي هذا الفوار تم معالجة الرئيس الجزائري المرحوم عبدالعزيز بوتفليقة لمدة أسبوع من حساسية بالجسم في سنة 2010م بعد حضوره القمة العربية في مدينة سرت حيث جهزت له استراحة

مخصصة لهذا الغرض بحوض خاص للسباحة يتزود بالمياه من الفوار كما هو مبين في الصورة المرفقة، ولكن للأسف تم العبث بها ونهب ما به، إلا أن المبنى مازال بحالة جيدة يمكن صيانته والاستفادة منها في السياحة العلاجية كما توجد مجموعة من البيوت المهجورة الآن بالقرب من الفوار يمكن صيانتها والاستفادة منها في الإقامة فترة العلاج.



استراحة الرئيس الجزائري بوتفليقة فترة علاجه بفوار قلب الطين بصحراء ابونجيم وحوض السباحة
بالاستراحة: تصوير الباحث

ب- العلاج بالحمامات الرملية:

الحمامات الرملية من أقدم طرق علاج بعض الأمراض مثل تنشيط الدورة الدموية والبرد والتهاب المفاصل والآم الظهر، وواحة ابونجيم تتميز بوجود رمال نظيفة ونقية وبارتفاعات مختلفة تغطي بعض المناطق بصحراء ابونجيم ويمكن الاستفادة من هذه الرمال في الحمامات الرملية في فصل الصيف الذي تصل فيه درجة الحرارة في المنطقة إلى 48 درجة في بعض الأيام، ويمكن الاستفادة من هذه الرمال في السياحة العلاجية بالمنطقة بعد توفر ما يحتاجه السائح من سكن ومركز صحي وأطباء متخصصين في هذا المجال.



صورة للرمال بواحة ابونجيم: تصوير الباحث صورة الباحث يعالج بحمام رملي: تصوير أبنتي فرح.

الخاتمة:

بعد هذا السرد التاريخي والتحليل والتوثيق الممتع للموروث الثقافي في واحة ابونجيم نكون قد توصلت إلى النتائج التالية:

1- أن واحة ابونجيم تتميز بموقع الجغرافي ممتاز وسط ليبيا في منطقة صحراوية شاسعة متنوعة التضاريس من جبال وكثبان رملية وأودية وأراضي منبسطة يمكن الاستفادة منها في العديد من النشاطات السياحية.

2- أن واحة ابونجيم مغللة في القدم وضمن أقدم المناطق المأهولة بالسكان في ليبيا وكان لها دور كبير كحلقة وصل بين الشمال والجنوب عبر التاريخ.

3- انتشار الموروث الثقافي المادي في الواحة في عدة أماكن ولم يتركز في مكان واحد.

4- أن المواقع الأثرية بواحة ابونجيم تحتاج إلى وقفة جادة من الجهات المسؤولة بالترميم والصيانة والحماية.

5- تشتهر ابونجيم بشعراء كبار في كل فروع الشعر وخاصة في الهجاء كما تشتهر بالطبيلة الوليدية.

6- أن ابونجيم في حاجة إلى المزيد من الحفريات الأثرية والتنقيب والدراسة للكشف عن كنوزها التي لا تزال مدفونة تحت الرمال.

7- أن الموروث الثقافي المادي وغير المادي يمكن الاستفادة منه في التنمية المستدامة وخاصة السياحة الصحراوية والسياحة العلاجية.

التوصيات:

1- فتح مكتب لمصلحة الآثار في ابونجيم يهتم بآثار المنطقة المنتشرة في رقعة صحراوية شاسعة..

2- صيانة وترميم المدينة القديمة والقلعة الإيطالية.

3- تشجيع الاستثمار في قطاع السياحة الصحراوية والعلاجية بالمنطقة.

4- تشجيع الشرطة السياحية ودعمها بكل الإمكانيات وفتح نقطة لها بالمنطقة لحماية المواقع الأثرية

5- نشر ثقافة الآثار في المجتمع من أجل الحفاظ على الموروث الثقافي بالمنطقة للأجيال القادمة.

قائمة المراجع:

المراجع العربية:

- 1- ابن منظور، لسان العرب، المجلد 2، دار صادر، بيروت لبنان، الطبعة الثانية، 1992م.
- 2- أحمد محمد انديشة، التاريخ السياسي والاقتصادي للمدن الثلاث، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، الطبعة الأولى، مصراتة، 1993م.
- 3- محمد أحمد الطوير، تاريخ الزراعة في ليبيا أثناء الحكم العثماني، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، الطبعة الأولى، مصراتة، 1991م.
- 4- محمد عبدالله يوسف، الحفاظ على الموروث الثقافي والحضاري وسبل تنميته، صنعاء، بذون سنة.
- 5- مها محمد السيد، الحصون والتحصينات الدفاعية في شمال إفريقيا في العصر الروماني، دار الحضري الاسكندرية، 2008.
- 6- منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة، التراث الثقافي الغير مادي، النصوص الأساسية اتفاقية 2003، صون التراث الثقافي غير المادي، فرنسا واليونسكو 2018.

- 7- حسن حنفي، التراث والتجديد وموقفنا من التراث القديم، المؤسسة الجامعة للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت لبنان، الطبعة الخامسة، 2002.8.
- 8- فانتن محمد الشريفطن، الثقافة والفلكلور، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، الطبعة الأولى، 2008م.

المراجع العربية:

- 1- تشارلز دانيلز، الجرمنتيون سكان جنوب ليبيا القدماء، تعريب أحمد البازوري، دار الفرجاني، طرابلس، ط1، 1991.
- 2- روبير مارشال، الشقاف المخطوط بأبي نجيم. ترجمة، د. محمد علي عيسى ابولقاسم، منشورات مصلحة الآثار، طرابلس 1992.
- 3- رينيه ريبوفا، حفريات ابونجيم 1971، ليبيا القديمة، المجلد 11 و12، ترجمة خليل المويلحي، 1974-1975.
- 4- ع. ف. لايون، مدخل إلى الصحراء الكبرى، ترجمة الدكتور الهادي ابولقمة، منشورات جامعة قاريونس، الطبعة الأولى، بنغازي، 1993.

الرسائل العلمية:

- 1- حفيظة مستاوي، الحماية الدولية للممتلكات الثقافية المادية في حالة النزاع النسلح. مذكرة ماجستير، تخصص قانون دولي عام، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2011م.

المراجع الأجنبية:

- 1 - Brogan, O,&Smith,D,J.,Ghirza a Libyan Settlement in the Roman Period, Secretariat of Education Department of Antiquities, Published by Department of Antiquities, Tripoli, 1984. p.227.
- 2 - Rebuffat R, Bu Njem ,1968 Libya Antiqua, vol, vi, vii,1969-1970.
- 3 - Rebuffat R, Bu Njem1972 Libya Antiqua, vol, xiii, xiv, The Department of Antiquities Tripoli, 1967.
- 4 - Rebuffat, R, BuNjem1 Libya Antiqua, Vol- VI - VII,1,1970.
- 5 - Rebuffat, R, BuNjem1 Libya Antiqua, Vol, XI - XII,1 ,1974.

6 - Haynes, E, L, The Antiquities of Tripolitania, 4th Edition, 1981.